16 em Année No. 750

Lundi — 17 — 11 — 1947

# الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
١٠٠ فى مصر والسودان
١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ٢٠ مليما

الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العـــدد ٧٥٠ « القاهرة فى يوم الاثنين ٤ محرم سنة ١٣٦٧ — ١٧ نوفمبر سنة ١٩٤٧ » السنة الخامسة عشرة

## ذكرى عيد الجهاد الوطنى

لصاحب العزة محمد كامل سليم بك

الكرتير العـــام لمجلس الوزراء

عيد الجهاد للشعب ، كعيد الميلاد للفرد ، كلاهما حادث ضخم عظيم فى تاريخ الحياة ، وكلاهما جدير بالتحية والتكريم والاحتفـال .

فعيد الجهاد للشعب ، إحياء لمولد نهضة ، يبتدىء بها عصر جديد ، وعيد الميلاد ، إحياء لمولد فرد ، يبتدىء به أمل جديد .

وفى العيدين معاً تظهر الحركة والنشاط محل السكون والخمود ، ويبدأ النمو ويطرد التقدم بعد التوقف والجمود .

وهذا ما كان من أمر يوم ١٣ نوفمبر الذى حفظه التاريخ فى سجلات الخلود. تسجيلا لمولد النهضة الوطنية المصرية الكبرى. التى أخذت منذ ذلك اليوم المشهود ، فى النمو والتقدم والتطور على مر الأيام والسنين ، واستيقظ فيها الوعى القومى يقظة ليس بعدها نوم ولا هجوع ولا همود .

فى هذا اليوم التاريخى المجيد ، قامت فى مصر حركة شاملة . تطورت إلى ثورة كاملة ، كانت مظاهرها الأولى ، اتحاداً بديعاً بين جميع رجالات مصر البارزين وغير البارزين وظهور أهل مصر شعباً جديداً متجدداً ، نفض الغبار ، وهب وثار ، واشتعل كالنار ، صارخاً فى صـــوت واحد بالمطالبة بحقوقه السلوبة فى الحرية الكاملة والاستقلال التام كتمهيد لابد منه للحياة الرفيعة الشريفة التى ينشـدها المصريون والتى لا خير فى الوجود بدونها .

أنجبت مصر فى هذا اليوم زعيما قديراً فذاً ممتازاً فى شخص سـعد زغلول ، ورجالا ذوى بأس شديد فى طليعتهم عبد العزيز فهمى وعلى شعراوى ، كان كل منهم جذوة متأججة ، مثلت روح الجيل ، أصدق تمثيل .

ولا يسعنى فى هذا المقام الرهيب ، إلا أن أقدم فى خشوع ، أخلص التحية وأصدق الأجلال ، إلى الشيخ النبيل ، المصرى العظيم ، المجاهد الكريم عبد العزيز فهمى باشا (حفظه الله ورعاه) ، فهو بيننا اليوم يشهد أثراً من آثار أياديه حين نحتفل بعيد الجهاد، وإنى لأشهد أن هذا الوطنى الصامت ، والعالم الدقق . قد خدم النهضة الوطنية فى فجر نشأتها أجل الخدمات ، وبذل فى سبيلها أوفى نصيب من عقله وعلمه وفضله ، وعاش بنجوة عن لغو القول ، زهداً فى مظاهر الحياة الباطلة وزخارفها الزائلة ، وقد أدى رسالته على أكمل وجه .

بعد هذه التحية الخالصة الواجبة على كل مصرى يزجى بها إلى هذا المصرى الأبى العظيم أعود إلى السؤال :

ماذا عمل هؤلاء الزعماء الثلاثة ، وفى أى جو عملوا ؟

وماذا عمل المصريون ، وفى أى جو كانوا يعيشون ؟

ذهب أشبال مصر الثلاثة يحملون رؤوسهم على أكفهم إلى مقر ممثل أكبر دولة فى العالم حينذاك ، فى صبيحة اليوم التالى لأكبر انتصار أحرزته فى تاريخها الطويل ، كانت الجيوش البريطانية فى سكرة الانتصار ، وفرحة السلامة تملأ القاهرة والأسكندرية ، وكل مكان فى أرض مصر ، فى الشوارع والميادين ودور السينما واللاهى والأندية والحدائق والطرقات ، وكانت الأحكام العرفية البريطانية راقمة سيوفها على أعناق المصريين بغير حساب ولا رقيب ، والسجون والمعاقل متعددة مفتوحة الأبواب ، للمغضوب عليهم والمشكوك فيهم من غير سؤال ولا جواب .

وكانت الحماية البريطانية مبسوطة على البلاد رغم انفها ، وبغير اكتراث لشعور أبنائها ، وليس أمام المصريين إلا الخنوع والاستكانة أو الموت والتعذيب فى هذا الجو الخانق ، الصاعق ، الساحق ، ذهب أشبال مصر الثلاثة فى شجاعة الحق وعزم البطولة ، وفى صراحة المؤمن وحزم الرجولة ، وطالبوا بجلاء الجيوش البريطانية عن أرض الوطن ، حتى تتمتع مصر باستقلالها التام .

حركة طائشة خيالية جنونية ، فى نظر الأقوياء المستعمرين المنتصرين المزهوين ، وحركة وطنية جريئة طبعية فى نظر المصريين ، وجميع المنصفين .

فأى النظرتين كانت أصح وأصدق ؟ ولأى فريق كتب التوفيق ؟

لست الآن بصدد تفصيل ما وقع . حسبى أن أذكر أن الإنجليز نكلوا بالحركة الوطنية ونكلت الحركة الوطنية بالإنجليز . فكان صدام وصراع . وكان سجن واعتقال ونفى وتشريد وتقتيل وتعذيب وآلام . وكان ثبات واحتمال وصبر ومثابرة ومقاومة واقدام . وتضحيات جسام . وإذا بهدنة تتخللها محادثات ومفاوضات وإذا بالحماية البريطانية تعترف بأنها علاقة غير مرضية . ثم إذا هى ملغاة بعد قليل وإذا بالاستقلال يعترف به مقللا بالقيود والأصفاد فى تصريح ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢ . ثم استقلال مخفف القيود فى عام ١٩٣٦ .

أدركت مصر كل ذلك بفضل تلك الحركة الطائشة الخيالية الجنونية فى نظر المستعمرين ، أو الحركة الوطنية الطبعية فى نظر المصريين ونظر القدر .

كيف كانت حال مصر حين قامت وتحركت . وحين نهضت وغضبت . وحين ثارت وثارت . وحين تغلبت على العقبات وانتصرت . فى ظروف كاد النصر فيها يبدو محالا أو حلما من الأحلام .

هل كان لدى مصر طائرات ودبابات ، وجيوش جرارة . ومدافع ولوريات ؟

هل كانت لديها كنوز البحار . أو ذخائر من الحديد والنار وكل أدوات الدمار ؟

كلا . لم يكن لدى مصر شىء من ذلك على الإطلاق . وإنما كانت عندها ذخيرة لا تنفد من الوطنية وحماستها . والكرامة وعزتها . والشجاعة وغيرتها . والإيمان العميق بعدالة القضية وحق الوطن . يدعم ذلك كله اتحاد رائع وإجماع كامل فى المشاعر والعزمات والايثار .

كان شعب مصر فى ظلال الحماية والاحتلال يعيش أحاداً وأفراداً وشيعاً ممزقة . فلما بزغت شمس ١٣ نوفمبر فاجأت مصر العالم عامة ، وبريطانيا خاصة بشعب متحد ، لا ثغرة فيه ، نبض بشعور واحد ، لا نشوز فيه ، واتجه فى اتجاه واحد ، لاعوج فيه

بهذه الكتلة المتحدة صمدت مصر للاحداث الجسام . وغالبتها ، فغلبتها . وكان الفضل فى هذا التوفيق راجعاً إلى توحيد الصفوف ، وتوحيد الرأى والشعور فكانت مصر من أقصاها إلى أقصاها تتحرك بكلمة واحدة يلقيها زعيمها الأوحد وأعوانه المتضامنون المتحدون .

كان الأغنياء يبذلون المال سخياً ، متبارين متنافسين لتمويل خزانة الجهاد وشد أزر المجاهدين .

وكانت التضحية وكان الايثار وانعدام الأثرة ، شعار الجميع : كباراً وصغاراً ، رجالا ونساء .

وكان الجيش والبوليس والعمال والفلاحون والطلبة والأعيان والموظفون والمحامون والمهندسون وكل أصحاب المهن الحرة جماعات تفيض صدورها بشعور واحد فى بذل كل مجهود يطلب لانقاذ

الوطن . ولم يكن هناك خلاف بين هذه الجماعات إلا فى الأزياء والأرزاق والأعمار .

وكانت الصحافة والمجلات ، والنشرات الظاهرة والنشرات الخفية تصدر كلها عن وحى واحد ، وليس فيها إلا نداء واحد ، وتوجيه واحد ودعوة واحدة . ولم يكن فى كل ما ينشر ويقرأ إلا ما يزيد لهيب الشعور الوطنى . وإلا ما فيه غذاء لأرواح المصريين .

بهذا شحذت الهمم فى مضاء ، وبذلت الجهود ، فى سخاء واطرد العمل فى اتحاد وانسجام ، وازدادت حماسة الناس بذكريات الماضى واستوحوا قومهم من رجاء المستقبل .

ذلك كان جو يوم ١٣ نوفمبر والأيام والشهور والسنوات التى تلته وتلك هى المعجزة التى أتتها مصر فكانت عبرة العبر : اتحاد فى الزعامة والرياسة والقيادة ، وتوحيد فى المشاعر والصفوف .

لقد جربت مصر الاتحاد . وشهدت خيراته وآثاره . وجنت أطيب ثماره .

وجربت تفرق الكلمة وشهدت ويلاته ومضاره وأخطاره

نالت مصر بفضل الاتحاد الكامل الشامل كل ما أحرزته من فوز . وكل ما نالته من خير حتى اليوم . ولم تنل من الفرقة والحزبية الجامحة الكالحة غير بعثرة الجهود والخيبة والفشل . والآلام والأحزان .

لقد وقعت معجزة ذلك الاتحاد الرائع فى ١٣ نوفمبر سنة ٩١٨ على غير انتظار من الأصدقاء والأعداء على السواء .

أفلا تتكرر المعجزة فى ١٣ نوفمبر سنة ١٩٤٧ . والأصدقاء يرجونها وينتظرونها ويتحرقون عليها ويعملون لها . والأعداء يخشونها ويحاربونها ويفزعون ويتطيرون منها ويعملون ضدها .

أمعجزة أن يتم اتحاد ؟ والاتحاد واقع فعلا على الأهداف القومية ، ووسائل تحقيقها ، وآية ذلك أن الأحزاب والهيئات جميعاً على اتفاق تام على هذه وتلك إذا أبعدنا التشويه وسوء التأويل .

أليس المانع الوحيد بعد ذلك من عدم اتحاد الرجال هو طغيان الأهواء والأحقاد كثمرة من ثمرات الألفة التى تفرقت . والوحدة التى تشتت . والعلاقات التى تمزقت وعكس الأوضاع بتقديم المصلحة الفردية على المصلحة الحزبية . ورفع المصلحة الحزبية فوق رأس المصلحة القومية .

أوضاع معكوسة . وخطط منكوسة مركوسة ليست فيها ذرة من الخير على الإطلاق ولو استجابوا إلى صوت الضمير والمصلحة العليا للبلاد وحدهما دون سواهما لانقشعت السحب . وزالت الحمى . ولعادت الحال كما كانت فى ذلك اليوم المشهود — عيد الجهاد الوطنى — أصفى وأصح . وأروع وأكمل مما كانت .

وحينذاك تتحقق الحكمة من الاحتفال به والتغنى بمزاياه ، عاماً بعد عام .

فينا كل بواعث النشاط . وأمامنا كل حوافز الأمل . ووراءنا كل نماذج العمل . فلنعمل على توحيد الصفوف أولا وقبل كل شىء . وفى ذلك فليتنافس المتنافسون .

محمد كامل سليم

السكرتير العام لمجلس الوزراء

ظهر حديثا

وحى الرسالة

للأستاذ أحمد حسن الزيات

الثمن ٤٠ قرش